Journal of Translation and Languages مجلة الترجمة واللغات
ISSN : 1112-3974

القرآن والتصوّف

منصوري خيرة
جامعة وهران– الجزائر
mkhira@yahoo.fr

Abstract: *Islamic mysticism was based on the method of introspection of the perfection of the soul in its relationship with God, without neglecting the apparent aspect of Sharia. This spiritual path is derived from the Noble Qur'an, the honorable Sunnah of the Prophet, and the biography of the righteous predecessors. However, Sufism has special interpretations and a position that distinguished it from the rest of the Islamic intellectual trends. The Holy Qur'an was the source of Sufis' contemplation and deepening, with respect to the noble verses that included the meanings of asceticism, mysticism and heading to the afterlife. As we can confirm that Islamic mysticism in its origin and development stemmed from the perpetuation of Qur'an recitation, meditation and practice, and the necessity of adhering to obedience and obligations.*
Key words*: Islamic mysticism, exoteric science, interpretation, esotericism, Sufi signs.*

الملخص: لقد قام التصوف الاسلامي على منهج استبطان كمال النفس في علاقتها بالله، دون إغفال الجانب الظاهري في الشريعة. مستمدا هذا الطريق الروحي من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة وسيرة السلف الصالح. غير أن للتصوف تأويلات خاصة وموقفا اختصّ به عن باقي الاتّجاهات الفكرية الإسلامية. وكان القران الكريم مبعث تأمل الصوفية وتعمّقهم، فيما ورد من آيات كريمة تضمّنت معاني الزّهد والتّصوّف والتوجّه إلى الآخرة.، إذ يمكن أن نؤكد من أن التصوّف الإسلامي في أصله وتطوّره صدر عن إدامة تلاوة القران والتأمل فيه وممارسته، وضرورة التمسك بالطاعات والفرائض.
الكلمات المفتاحية: التصوف الإسلامي، العلم الظاهر، التأويل، الباطن، الإشارات الصوفية.

القرآن والتصوّف

يعد التصوف من أغنى الجوانب الروحية في الإسلام، باعتباره تعميق لمعاني العقيدة، واستبطان لظواهر الشريعة، وتأمل لأحوال الإنسان في الدنيا، وانتصار للروح على المادة واستخدام للرمز والتأويل في التعبير.

ثانيا-القرآن والتصوف

لقد اتجه الصوفية إلى التأمل والعرفان للوقوف على باطن الشريعة وتأملها عن طريق تصفية النفس من كل ما يلحق بها من نقص، لأن التصوف الاسلامي قد قام على أساس منهج استبطان كمال النفس في علاقتها بالله. فالتصوف وإن عدّ علما لباطن الشريعة ومختصّا بالعلم الباطن، فأنه لا يعني بأنه أغفل الجانب الظاهري في الشريعة. ومن هنا فالصوفية يعترفون بأنهم استمدوا طريقهم الروحي من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة وسيرة السلف الصالح. وأن

لهم تأويلاتهم الخاصة وموقفهم المتفرد الذي اختصّوا بت دون غيرهم من أصحاب الاتّجاهات الفكرية التي ظهرت في الإسلام، حيث يصعب فهم مقاصدهم ومراميهم من قبل من ليس من أهل التصوّف.

وبهدا كان القران الكريم كتاب الشريعة الأول مبعث تأمل الصوفية وتعمّقهم، إذ تكمن فيه البذور الحقيقية للتصوّف الإسلامي. فالقران قد أكّد على الجانب الرّوحي، فيما ورد من آيات كريمة تضمّنت معاني الزّهد والتّصوّف والتوجّه إلى الآخرة.، إذ يمكن أن نؤكد من أن التصوّف الإسلامي في أصله وتطوّره صدر عن إدامة تلاوة القران والتأمل فيه وممارسته

وضرورة التمسك بالطاعات والفرائض ومن هذه الآيات ﴿الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ الرعد 28و﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم* الشعراء، 88، 89** ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون﴾ الذاريات 17، 18.

إن هذه الآيات وغيرها تكشف عن المقامات والأحوال الصوفية التي تشير إلى رجال مؤمنين يتّسمون بالخصوصية، سواء في درجة التأثر بآيات القران أو بطريقة التعبير عن هذا التأثر عند سماعه. ومن هنا غدا التصوف عندهم (خلقا وليس رسما ولا علما.، لأنه لو كان رسما لحصل بالمجاهدة ولو كان علما لحصل بالتعلّم ولكنه تخلّق بأخلاق الله ولن تستطيع أن تقبل على الأخلاق اللاهية بعلم أو رسم).

أصل كلمة تصوف

وقع الاختلاف في أصل هذه الكلمة *تصوف، فقيل، انّها مشتقة من الصوف وذلك لأن الصوفية خالفوا الناس في لبس فاخر الثياب، فلبسوا الصوف تقشّفا وزهدا، وقيل، انّه من الصّفاء وذلك لصفاء قلب المريد، وطهارة باطنه وظاهره عن مخالفة ربّه، وقيل انّه مأخوذ من الصفّة التي ينسب اليها فقراء الصحابة المعروفون بأهل الصفة.

ويرى غيرهم أنه لقب غير مشتق، قال القشيري (ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية، ولا قياس والظاهر أنه لقب ومن قال باشتقاقه من الصفات أو من الصفة، فبعيد من جهة القياس اللغوي، وكذلك من الصوف، لأنهم لم يختصوا به).

معنى التصوف

وأما معنى التصوف، فقيل هو ارسال النفس مع الله على ما يريده، فقيل هو مناجاة القلب ومحادثة الروح، وفي هذه المناجاة طهره لمن شاء أن يتطهّر وفي تلك المحادثة عروج الى سماء النور والملائكة، وصعود الى عالم الفيض والالهام. وفي هذا ضرب من التأمل والنظر والتدبر في ملكوت السنوات والأرض، بيد أن الجسم والنفس متلازمان، توأمان لا ينفصلان، ولا سبيل الى تهذيب أحدهما بدون البخر، فالتصوف فكرو عمل ودراسة وسلوك

فكلمة صوفية لا تشير اطلاقا الى تلك الشرذمة من الدراويش المنحرفين الذين يحتشدون في ساحات المساجد العتيقة كل عام، ولا هم لهم غير الرقص والانشاد

هذا عن أصل كلمة تصوف وعن معناها، أما عن نشأته:

نشأة التصوف الاسلامي وتطوره

ان التصوف، بهذا المعنى وجد منذ العصر الأول للإسلام، فكثيرا من الصحابة كانوا معرضين عن الدنيا ومتاعها، آخذين أنفسهم بالزهد والتقشف، عاكفين على العبادة معرضين عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد في اللذة والجاه والمال. فلما فشا الاقبال على الدنيا في القرن الثاني الهجري وما بعده، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوّفة وأول من سمّي بالصوفي أبو هاشم الصوفي المتوفى سنة150هـ

ما هو موقف الصوفية من تفسير القران؟

ان معرفة العلاقة بين التصوف ومنهج التأويل، تكشف لنا عن أهمية استخدامه من قبل الصوفية ومدى صلته بالتصوف من خلال تحديد الأسس أو الحقائق التي اعتمدها الصوفية في استخدامهم لمنهج التأويل.، فما هي الحقائق التي انطلق منها الصوفية في استخدامهم لمنهج التأويل في فكر؟

للإجابة عن هذا السؤال، من ابراز الحقيقة التالية وهي التفريق بين ما يسمى بالعلم الظاهر والعلم الباطن، لتحديد مجال اختصاص التصوف، للوصول الى الحقائق المعتمدة من قبلهم.

فالعلم الظاهر، يراد به علم الشريعة، وهو كل ما يتعلق بالأعمال الظاهرة، أعمال الجوارح الظاهرة، المتمثلة بالعبادات والأحكام الشرعية، وله اهتم المسلمون بالوقوف على الكتاب والسنة واستخلاص الأحكام الشرعية منهما والتي تؤسس عليه حياة المسلم وتحويلها الى مسائل نظرية باستخدام النظر العقلي والعمل بمقتضاه، من هنا صار الفقه علما لظاهر الشريعة.

بينما يراد بالعلم الباطن كل ما يتعلق بأعمال الانسان الباطنة المتمثلة بأعمال القلوب كالمقامات والأحوال مثل الايمان واليقين والمعرفة والتوكل والمحبة والتقوى والمراقبة والفكرة والشوق والقرب والجلال والهيبة وكل ما يتعلق بأحوال النفس الانسانية في علاقتها بالله تعالى. لهدا سعى رجال التصوف الى الشريعة التي جاء القران الكريم بها في محاولة للغوص الى أعماقها وفهم باطنها، ومن هنا عد علم التصوف علما لباطن الشريعة

وبما أن التصوف يعتبر علما لباطن الشريعة، كانت غاية الصوفية من الوقوف على باطن الشريعة، هو الوصول الى الحقيقة، الى معاني الغيب التي تتمثل لهم بمناجاتهم وتأملاتهم في الله تعالى، ولهدا استخدموا الرمز والتأويل للتعبير عن مكنوناتهم ونزعتهم الروحية طريقهم هو الدوق والكشف والالهام.

- **التأويل منهج للتفكيرعند الصوفية.**

ان ظهور التأويل كمنهج للتفكير عند الصوفية، يعود للقران الكريم، اذ ورد لفظ التأويل لأول مرة فيه، لذا اعتمد الصوفية على ايات القران الكريم لنشر أفكارهم ودعمها، ساعين الى تأويلها بما يلائم أغراضهم ويدعّم كلّ نظرية وضعوها، فكل آية من آيات القران الكريم، بل كل كلمة فيه تتضمن معنى باطنا لا ينكشف الاّ للخاصّة من عباد الله تعالى بطريقة تشرق بها في قلوبهم من خلال حالة الوجد التي يعيشها الصوفي

أولا: القران والتأويل

يعود الفضل في ظهور التأويل، كمنهج له أصحابه ومفكّروه الذين نظروا فيه وأضافوا اليه وطوّروه فيما بعد، للقران الكريم، اذ ورد استعمال كلمة تأويل، فيه لأول مرة في سبعة عشر موضعا فقط، في سبعة منها ورد لفظ، تأويل متمثّلا في قوله تعالى ﴿وكذلك يجتبيك ربّك ويعلّمك من تأويل الأحاديث﴾ يوسف6. وفي الاية ﴿مكنّا ليوسف في الأرض ولنعلّمه من تأويل الأحاديث﴾ يوسف21، و﴿ وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين﴾ يوسف44

قال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل﴾ يوسف100

﴿ربّ قد آتيتني من الملك وعلّمتني من تأويل الأحاديث) يوسف101

﴿سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا﴾ الكهف78

﴿ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا﴾ الكهف82

وفي موضعين ورد لفظ * تأويلا* في قوله تعالى ﴿ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ النساء59

﴿وزنوا بالقسطاس المستقيم، ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ الاسراء35

وفي بقية المواضع وعددها ثمانية، ورد لفظ *تأويله* في قوله تعالى ﴿فيبتغون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾ آل عمران7

و﴿ما يعلم تأويله الاّ الله﴾ ال عمران7

وفي قوله تعالى: ﴿وهل ينظرون الاّ تأويله﴾ الأعراف53

و﴿يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل﴾ الأعراف53

و(بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله﴾ يونس 39

و﴿نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين﴾ يوسف36

و﴿قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الاّ نبّأتكما بتأويله﴾ يوسف 37

و﴿ادّكر بعد أمّة أنا أنبّئكم بتأويله فأرسلون﴾ يوسف45

فالأيات الكريمة تنطوي على الاستعمالات المختلفة والمعاني الممكنة، التي جعلت استعمال كلمة*تأويل* عند الأصوليين والمتكلّمين والصوفية

معنى التأويل

التأويل في اللغة

جاء في اللسان، أصل كلمة تأويل، الفعل أوّل، ال اليه الشيئ، يؤول، اولا ومآلا رجع. والأول الرجوع. وأوّل اليه الشئ، رجعه اليه، وألت عن الشيئ، ارتددت وأوّل الكلام وتأوّله، دبّره وقدّره وأوّله وتأوّله، فسّره. ويقول –عزّ وجلّ-< ولما يأتهم تأويله، أي لم يكن معهم علم تأويله، وهذا دليل على أن! علم التأويل ينبغي أن ينظر فيه.

ويراد بالتأويل، نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي الى ما يحتاج الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ.

وأما التأويل، فهو تفعيل من أوّل يؤوّل تأويلا أي رجع وعاد والتأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصحّ الاّ ببيان غير لفظه هذا عن المعنى اللغوي للتأويل.

التأويل في الاصطلاح

فيراد بالتأويل تفسير باطن اللّفظ بصرف معناه الظاهر الى معنى من المعاني الخفيّة المحتملة التي ينطوي عليها، أو كشف ما انغلق من المعنى ... ولهاذا عدّ التأويل منهجا لرفع التعارض بين ظاهر الألفاظ وباطنها.

معنى التفسير

التفسير في اللغة

التفسير لغة هو الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تعالى (ولا يأتونك بالحقّ وأحسن تفسيرا) الفرقان33، أي بيانا وتفصيلا، وهو مأخوذ من الفسر، وهو الأبانة والكشف، جاء في القاموس، الفسر، الابانة وكشف المغطّى، كالتفسير والفعل كضرب...

وفي اللسان، الفسر البيان، فسّر الشيء، يفسّره بالكسر ويفسّره بالضمّ فسرا وفسره أبانه والتفسير مثله...كشف المغطّى والتفسير، كشف المراد عن اللّفظ المشكل...

وقال أبو حيان في البحر المحيط <...ويطلق التفسير أيضا على التعرية للانطلاق، ... فسرت الفرس، عريته في حصره، وهو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريده منه الجري) . أما ابن فارس فيقول في مادة فسر الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلّ على بيان شيء وايضاحه، من ذلك، الفسر، يقال، فسرت الشيء وفسّرته...)

يتبيّن مما سبق ايراده من المعاجم، أنّ المعنى اللغوي للتفسير، هو الايضاح والتبيين، وكشف المراد عن اللفظ، ظاهرا كان أو غير ظاهر.

التفسير في الاصطلاح

انّ المعنى الاصطلاحي للتفسير، هو العلم الذي يبحث عن بيان كلام الله تعالى ومراده والجزم بالمراد أو بيان ألفاظ القران الكريم ومفهوماتها بقدر الطاقة البشرية. فالتفسير علم شامل لكلّ ما يعنيه بيان المراد وفهم المعنى ويتوقّف عليه.

وقبل الحديث عن التأويل عند الصوفية، أسوق مجمل ما قدمه الباحثون في نشأة التفسير وتطوره، ومناهج المفسرين وطرائقهم في شرح كتاب الله تعالى وألوان التفسير عند أشهر طوائف المسلمين.

الفرق بين التفسير والتأويل

وبعد عرض معاني التفسير والتأويل، يأتي الحديث عن الفرق بينهما لاحقا الفرق بين التفسير والتأويل

المعنى اللغوي

ان المعنى اللغوي للتفسير، هو الإيضاح والتبيين، وكشف المراد عن اللفظ ظاهرا كان أو غير ظاهر. أما المعنى اللغوي للتأويل، فهو الترجيع أو الرجوع الى الأصل.

المعنى الاصطلاحي

ان المعنى الاصطلاحي للتفسير هو العلم الدي يبحث عن بيان كلام الله تعالى ومراده أو بيان ألفاظ القران الكريم ومفهوماتها بقدر الطاقة البشرية.

ادن، فالتفسير علم شامل لكل ما يعنيه بيان المراد وفهم المعنى ويتوقف عليه. أما المعنى الاصطلاحي للتأويل فهو اخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية الى الدلالة المجازية، أو اخراج النص من دلالته الظاهرية الى دلالته الباطنية بكل ما تنطوي عليه هده الدلالة من المعاني الخفية والكشف عنها. وبهدا يعتبر التأويل النهج الدي يرفع التعارض بين ظاهر القول وباطنه لقد اختلف في بيان الفرق بين التفسير والتأويل، لما يقوم بينهما من تباين وتغاير في المعنى والموضوع والمنهج، علما أن الفرق بين التفسير والتأويل يظهر من خلال الاتي

-يعدّ التأويل الظنّ بالمراد، بينما التفسير القطع به، لأنّ اللّفظ المجمل إذا لحقه البيان بدليل ظنّي كخبر الواحد، يعتبرمؤوّلا إذا لحقه البيان بدليل قطعي، يعتبر مفسّرا

-يراد بتأويل الكلام صرف لفظه عن ظاهره الى غيره مما يمكن أن يتحمّله اللّفظ، بينما التفسير هو كشف المراد من اللفظ ظاهرا كان أو غير ظاهر

- يعنى التأويل بترجيح المراد وبيان أحد محتملات اللّفظ، بينما يكون التّفسير جزما بالمراد بعد بيان مراد المتكلم.

يتعلّق التأويل بالدراية، بينما يتعلق التفسير بالرواية، لهذا عدّ المؤول مستنبطا والمفسر ناقلا يتبيّن من بيان الفرق بين التفسير والتأويل، أن التأويل أخصّ من التفسير، أي أنّ التفسير أعمّ من التأويل على الرغم مما قد يبدو عليهما للوهلة الأولى من الترادف في الاستعمال، او في المعنى، كأن يعتبر التفسير تأويلا أو التأويل تفسيرا، وعلى هذا فالنسبة بينهما تكون التساوي، كما يشيع هذا المعنى عند المتقدّمين.

خامسا-أنواع التصوف انقسم التصوف إلى قسمين

تصوف نظري، وهو التصوف الدية يقوم على البحث والدراسة

تصوف عملي، وهو التصوف الدية يقوم على التقشف والزهد والتفاني في طاعة الله وكل من القسمين، كان له أثره في تفسير القران الكريم، مما جعل التفسير الصوفي، ينقسم الى قسمين تفسير صوفي نظري وتفسير فيضي أشاري

من المتصوفة من بني تصوفه على مباحث نظرية وتعاليم فلسفية، فنظر هؤلاء المتصوفة إلى القران نظرة تتمشى مع نظرياتهم وتعاليمهم، ويعتبر الأوتاد الأكبر محي الدين بن عربي شيخ هده الطريقة في التفسير، وان كان له من التفسير الشاري ما يجعله في عداد المفسرين الشاريين.

والتفسير الدية أتناوله، هنا- في هده المداخلة-، هو التفسير الفيضي الشاري، دلك لأنه يتلقى إنكارا من البعض، واتهاما لأصحابه بالبدعة أو العبث، وقد يقع الالتباس بينه وبين تأويل الباطنية، وهو يختلف عنه اختلافا جدري.

هو تفسير القرآن بغير ظاهره لإشارة تظهر لأرباب الصفاء، مع عدم إبطال الظاهر، قال الزرقاني: (التفسير الإشاري: هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضا) اه

وقال الصابوني :(التفسير الإشاري: هو تأويل القرآن على خلاف ظاهره، لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم، أو تظهر للعارفين بالله من أرباب السلوك والمجاهدة للنفس، ممن نور الله بصائرهم فأدركوا أسرار القرآن العظيم، أو انقدحت في أذهانهم بعض المعاني الدقيقة، بواسطة الإلهام الإلهي أو الفتح الرباني، مع إمكان الجمع بينهما وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة.

وقال الغزالي رحمه الله في "الإحياء":

وإنما ينكشف للراسخين في العلم من أسراره بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم وتوفر دواعيهم على التدبر وتجردهم للطلب. ويكون لكل واحد حد في الترقي إلى درجة أعلى منه. فأما الاستيفاء فلا مطمع فيه ولو كان البحر مداداً والأشجار أقلاماً. فأسرار كلمات الله لا نهاية لها فتنفد الأبحر قبل أن تنفد كلمات الله عز وجل. فمن هذا الوجه تتفاوت الخلق في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير وظاهر التفسير لا يغني عنه.

جاء في مقدمة "التحرير والتنوير":

أما ما تكلم به أهل الإشارات من الصوفية في بعض آيات القرآن من معانٍ لا تجري على ألفاظ القرآن ظاهرا ولكن بتأويل ونحوه، فينبغي أن تعلموا أنهم ما كانوا يدّعون أن كلامهم في ذلك تفسير للقرآن، بل يعنون أن الآية تصلح للتمثّل بها في الغرض المتكلّم فيه. وحسبهم في ذلك أنهم سموها إشارات ولم يسموها معاني، فبذلك فارق قولهم قول الباطنية.

ثم استشهد ابن عاشور برأي الغزالي في الإحياء فقال:

«.. إذا قلنا في قوله: لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة"؛ فهذا ظاهره أو إشارته أن القلب بيت وهو مهبط الملائكة ومستقر آثارهم، والصفات الرديئة كالغضب والشهوة والحسد والحقد والعجب كلاب نابحة في القلب، فلا تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب، ونور الله لا يقذفه في القلب إلا بواسطة الملائكة. فقلب كهذا لا يقذف فيه النور. وقال: ولست أقول إن المراد من الحديث بلفظ البيت القلب وبالكلب الصفة المذمومة ولكن أقول هو تنبيه عليه. وفرق كبير بين تغيير الظاهر وبين التنبيه على البواطن من ذكر الظواهر"أ هـ

فهذه الدقيقة فارق النزعة الباطنية. ومثل هذا قريب من تفسير لفظ عامّ في آية بخاصّ من جزئياته؛ كما وقع في كتاب المغازي من صحيح البخاري عن عمرو بن عطاء في قوله تعالى ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا} قال هم كفّار قريش، ومحمد نعمة الله، {وأحلّوا قومهم دار البوار} قال يوم بدر."

ثم فصّل رأيه في هذا النوع من التفسير بقوله:

"وعندي أن هذه الإشارات لا تعدو واحدا من ثلاثة أنحاء:

الأول:

ما كان يجري فيه معنى الآية مجرى التمثيل لحال شبيه بذلك المعنى، كما يقولون مثلا {ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه} أنه إشارة للقلوب، لأنها مواضع الخضوع لله، إذ بها يُعرف فتسجد له القلوب بفناء النفوس. ومنعها من ذكره هو الحيلولة بينها وبين المعارف اللدنية. {وسعى في خرابها} بتكديرها بالتعصبات وغلبة الهوى. فهذا يشبه ضرب المثل لحال من لا يزكي نفسه بالمعرفة ويمنع قلبه أن تدخله صفات الكمال الناشئة عنها بحال مانع المساجد أن يذكر فيها اسم الله، وذكر الآية عند تلك الحالة كالنطق بلفظ (المَثَل)، ومن هذا قولهم في حديث "لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب" كما تقدم عن الغزالي.

الثاني:

ما كان من نحو التفاؤل. فقد يكون للكلمة معنى يسبق من صورتها إلى السمع، وهو غير معناها المراد، وذلك من باب انصراف ذهن السامع إلى ما هو المهم عنده، والذي يجول في خاطره. وهذا كمن قال في قوله تعالى: {من ذا الذي يشفع} (من ذلَّ ذي) إشارة للنفس يصير من المقربين الشفعاء، فهذا يأخذ صدى موقع الكلام في السمع ويتأوله على ما شُغل به قلبه. ورأيت الشيخ محي الدين يسمي هذا النوع سماعا ولقد أبدع.

الثالث:

عِبر ومواعظ. وشأن أهل النفوس اليقظة أن ينتفعوا من كل شيء، ويأخذوا الحكمة حيث وجدوها، فما ظنك بهم إذا قرؤوا القرآن وتدبروه فاتعظوا بمواعظه. فإذا أخذوا من قوله تعالى {فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا} اقتبسوا أن القلب الذي لم يمتثل رسولَ المعارف العليا تكون عاقبته وبالا. ومن حكاياتهم في غير باب التفسير أن بعضهم مر برجل يقول لآخر: "هذه العود لا ثمرة فيه فلم يعد صالحا إلا للنار، فجعل يبكي ويقول: إذن فالقلب غير المثمر لا يصلح إلا للنار".

"فنسبة الإشارة إلى لفظ القرآن مجازية لأنها إنما تشير لمن استعدت عقولهم وتدبرهم في حال من الأحوال الثلاثة. ولا ينتفع بها غير أولئك. فلما كانت آيات القرآن قد أنارت تدبرهم وأثارت اعتبارهم نسبوا تلك الإشارة للآية. فليست تلك الإشارة هي حق الدلالة اللفظية والاستعمالية حتى تكون من لوازم اللفظ وتوابعه كما قد تبين."

References

[1] Naẓlah al-Jubūrī, Manhaj al-ta’wīl fī al-Fikr al-Ṣūfī, ‘an kwld tsyhr / al-‘aqīdah wa-al-sharī‘ah fī al-Islām.
[2] Al-Dhahabī / j2ṣ324 / ‘an al-Bustānī / Dā’irat al-Ma‘ārif.
[3] Naẓlah al-Jubūrī, Manhaj al-ta’wīl fī al-Fikr al-Ṣūfī, ‘an kwld tsyhr / al-‘aqīdah wa-al-sharī‘ah fī al-Islām.
[4] Yūsuf Zaydān / tamhīd al-muqaddimah fī al-taṣawwuf, llnysābwry.
[5] w.w.w.ibnalarabi.com